لغة: أكلوني البراغيث
عند النحويين
بين الرفض والقبول

أ. م. د. ثامر ناصر حسين العبيدي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الرسول الكريم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه المنتجبين، وبعد:

فإنَّ اللغة العربية حباها الله –عز وجلَّ– بِسِمات، وخصائص ليست في لغات العالم الحية، فقد نزل بها القرآن الكريم، وحافظ عليها أسلوباً، وبياناً، وأكَّد على الربط الدقيق بين اللغة، والعقل، والتفكير، ﴿**وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ**﴾ (١)، و ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ (٢)، وهذا يُحفِّزنا على أن لا نُهمل طريق الجد، والإجتهاد، وأن نسبر غور كل موضوع بعقل مُنفتح، وصدر مُنشرح، بعيدين عن الصنمية، والتقليد الأعمى، وأن لا نسلّم إلا للدليل والبرهان، وهذا ما حفزَّني للبحث في هذا الموضوع حيث لم يلمّ أكثر اللغويين القدامى، والباحثين المحدثين بكل جوانب هذه اللغة – مع جلّ احترامي وتثميني لجهودهم.

ونؤكد أن كل كتاب مهما علا شأنه، وشأن صاحبه قابل بأن نضعه في ميزان النقد والتقويم، عدا كتاب الله عزَّ وجلَّ، وهذه حقيقة لا مناص منها.

إنَّ اختلاف وجهات النظر حالة صحية بشرط أن يحترم كل باحث ما ذهب إليه غيره، ويؤيد، أو يفنِّد ذلك بما لديه من أدلة وبراهين، وأن يكون مُنصفاً في حكمه – سلباً أو إيجاباً، وهدفه هو الوقوف على الحقيقة العلمية بموضوعية وتجرّد.

فبعد التوكل على الله تعالى – انعقدت الهمة والعزيمة للبحث في موضوع إسناد الفعل إلى فاعلين، وما اشتهر عند علماء اللغة بلغة: **(أكلوني البراغيثُ)**، وهذه اللغة عند النحويين بين الرفض والقبول، عسى أن أوفَّق في بحثي المتواضع هذا – بما لديَّ من مصادر، واللهُ وليُّ التوفيق.

(1) النحل/ ١٠٣
(2) يوسف/ ٢

لغة: أكلوني البراغيث

الأغلب الأعم للفعل فاعل واحد، إلا أن بعض القبائل العربية –كطيّء، وبلحارث بن كعب، وأزد شنوءة، وهاتان القبيلتان من قبائل اليمن، ولهما صلة وشيجة بطيّء– قد جعلت له فاعلين، كما سنفصل القول في ذلك، وأطلق علماء اللغة القدامى عليها لغة: أكلوني البراغيثُ، وقد نسب أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت ٢١٠هـ) – هذه العبارة إلى أبي عمرو الهذلي[1].

ويبدو أن بعض اللغويين قد أجهدوا أنفسهم في سرد التمحلات، والتوجيهات، والتخريجات فيما ورد من آيات قرآنية، أو أحاديث نبوية، او أبيات شعرية – رافضين بذلك استحالة أن يكون للفعل فاعلان، إلا أننا نرفض ما ذهبوا إليه، وكان لزاماً عليهم أن لا يغفلوا لغات تلك القبائل –التي مر ذكرها– وبخاصة ما وقفنا عليه من شعر اعتمده اللغويون في التقعيد النحوي في الفترة الزمنية التي اعتمدوها، وما جاء في بعض الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية.

علماً أننا نجلُّ رأيهم، ونحترم مكانتهم العلمية، وحرصهم الذي لا حدود له للحفاظ على اللغة الرصينة، والأخذ بالأعم الأغلب في التقعيد النحوي.

ويظهر أن المنهجية التي كانت سائدة في التأليف هي اتكاء بعض العلماء على بعضهم الآخر، واقتفاء المتأخر أثر المتقدم في تبني الآراء النحوية، وغيرها، علماً أنّ أكثر اللغويين كانوا معلمين، وليسوا محققين، وقد تكون تلك الحقبة الزمنية حقبة تدوين، وجمع ما عند العرب من تراث أدبيّ، ولغويّ.

(1) ينظر: مجاز الفرآن – صنعة: أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي – ١: ١٠١، لم أقف على ترجمة أبي عمرو الهذلي.

نعتُها ومرتبتها

لقد تفاوت علماء اللغة القدامى في نعت هذه اللغة، فاشتهرت بلغة: **أكلوني البراغيثُ**، وقيل: **لغة يتعاقبون فيكم ملائكة...**[١].

أما مرتبتها بين اللغات الأخرى، فقد قال بعضهم: إنها **لغة قليلة**[٢]، أو: إنها **ضعيفة**[٣]، أو **رديئة**[٤]، وهذا الوصف الأخير فيه تعسف وغير دقيق، لأن معنى الرديء في اللغة: الفاسد[٥]، وبما أن القرآن الكريم قد وردت فيه بعض الآيات على لغة هؤلاء القوم –كما سيتضح– فلا يجوز أن يحمل كتاب الله تعالى على الشذوذ[٦]، فلو تابع هذا الشيخ الجليل العلماءَ الآخرين في توصيفهم لكان أكثر موضوعية، وكما قيل: اختلاف الرأي لا يفسد للود قضيّة، وقد قال تعالى: ﴿**وَمَا أَرسَلنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَومِهِ**﴾[٧]، أي: ناطقاً بلغة قومه، فكيف أجاز هذا العالم لنفسه نعتها بالرديئة ؟!.

قال الصبّان – بعد كلام طويل: "فإن قلتَ كيف يتصور إسناد الفعل الواحد إلى فاعلين؟ قلتُ: لا مانع من ذلك عقلاً إذا اتحد الفاعلان في المعنى، كما هذا، لأنّ مدلول الضمير والاسم للظاهر واحد"[٨].

وقد ذكر ابو حيّان الأندلسي (ت٧٥٤ هـ) "أن السهيلي (ت ٥٨١هـ)" قد نازع النحويين في قولهم إنها لغة ضعيفة، وكثيراً ما جاءت في الحديث والإعراب"[٩].

(1) ينظر: شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ٢٢٠، وشرح ابن عقيل ١: ٤٧٣
(2) ينظر: شرح ابن عقيل ١: ٤٧٣
(3) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣: ٣٦، ودرّة الغواص في أوهام الخواص للحريري ص٦٥.
(4) ينظر: البحر المحيط ٣: ٣٦.
(5) ينظر: الصحاح ١: ٥٢ (باب الألف – فصل الألف)
(6) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢: ٣٦٩
(7) ابراهيم/ ٤.
(8) ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢: ٤٨.
(9) ينظر: الحر المحيط ٣: ٣٦.

واللافت للنظر أن العلماء القدامى كالخليل (ت ١٧٥هـ)، وسيبويه (ت ١٨٠هـ)[١]، وغيرهما – ذكروها كلغة لقبائل بعينها من غير نعت، أو تعليق.

ولا يخفى على حُذّاق هذا العلم أن المفردات اللغوية تختلف في الإستعمال وفقاً لاختلاف البيئات الإجتماعية، والزمنية، وتتنوع وفقاً لتلك المعطيات[٢].

وهذه اللغة لغة أصيلة من لغات العرب، ولكن الفصحى التي اعتمدت في التقعيد النحوي "قد تخطتها في مراحلها المتطورة"[٣].

وما زالت هذه اللغة حيّة في اللغة الدارجة، فنحن العراقيين –وكذلك الكثير من العرب– نلحق الفعل علامة تدل على فاعلَيْن، فنقول: ضربوني الأولاد، زارونا الضيوف، إلى آخره، وهذا يدل على "أن كثيراً مِن اللهجات العامية لها أصل في اللغة العربية، إما اصل قديم، وإما أصل فصيح مستعمل"[٤]، ولكن الفصيح الحديث قد أهملها.

ويبدو أن التشدد في التقعيد النحوي في منهجية علماء اللغة القدامى سببُه تأسيسهم القواعد على القياس المبني على الشائع الأكثر في كلام العرب، مع محاولتهم في كثير من الأحيان الحث عن تأويل ما يخالفه[٥]–وهذا الذي سنقف عنده في ثنايا البحث– واعتمدوا اللغة المطَّرَدة التي تعني التتابع والاستمرار، والإستقامة[٦]، ورفضوا ما دون ذلك.

وسيقف هذا البحث على بعض الآيات التي نزلت بهذه اللغة، ودار النقاش حولها بين علماء اللغة، وكذلك بعض الأحاديث النبوية الشريفة، وعدد لا بأس به من الأبيات الشعرية، وكل هذا الكم من النصوص يدل على شيوع هذه اللغة عند العرب،

(1) قال سيبويه: "واعلم أنَّ من العرب من يقول: ضربوني قومُك، وضرباني أخواك...". الكتاب ٢: ٤٠
(2) ينظر: اللغة العربية مهارتها وخصائصها – د. حمدي ابراهيم – ط١ – مطبعة ابن حجر – دمشق. ص٥٣
(3) ينظر: مجلة المجمع العلمي العراقي – المجلد ٢٤ – نقد الكتاب – د. سليم النعيمي ص٣٠٢.
(4) ينظر: مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد ٢٤ ص ٣٠٢
(5) ينظر: المدارس النحوية – د. شوقي ضيف – ص ٥٣.
(6) ينظر: الصحاح ٢: ٥٠١ – ٥٠٢ (باب الدال – فصل الطاء)، والخصائص ١: ٩٦.

وإنَّ ما ذهب إليه بعض علماء اللغة والتفسير من تأويلات، وتخريجات لا تخلو من التكلُّف، والتمحُّل، وإن كانت قد أثرَتِ الدرسَ النحوي، وقد تمثّل هذه اللغة "مرحلة أولية من مراحل تطور اللغة"[١].

أولا: شواهد القرآن الكريم:

أ- قال تعالى: ﴿**وَحَسِبُواْ أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ اللّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ**﴾[٢].

ذكر علماء اللغة والتفسير سبعة أوجه في إعراب كلمة (كثير)، وهي كالتالي:

١- إنّ الفعل قد نكّر عليها، ويراد: عمي، وصمّ كثير منهم.
٢- تكون فاعلاً للفعلين (عموا، وصموا)، وهذا لمن قال: قاموا قومُك. وهذا هو الشاهد النحوي في موضوع البحث.
٣- تكون مصدراً، أي: ذلك منهم كثير.
٤- تكون بدلاً من الضمير (الواو)، كما تقول: رأيتُ قومك ثلثيهم.
٥- تكون خبراً لمبتدأ محذوف، تقديره: هم، أي: ذو العمي والصم كثير منهم.
٦- تكون مبتدأ، والجملة قبله في موضع الخبر[٣].
٧- أجازالزجّاج (ت ٣١٠هـ) أن يكون الفعل قد جُمع مُقدّما[٤].

ب-قال تعالى: ﴿**مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مَّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ❖ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ**﴾[٥].

(1) ينظر: مجلة المجمع العلمي العراقي – المجلد ٢٤ ص ٣٠٢.
(2) المائدة/ ٧١
(3) ينظر: معاني القرآن للفراء ١: ٧١٥– ٧١٦، ٢: ١٩٨، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١٠٢، وإعراب القرآن للنحاس ٣: ٦٤، والكشاف للزمخشري ١: ٦٩٦، وشرح التسهيل ٢: ١٠٧، ١١٦، ١١٧، ومجمع البيان المجلد الثاني ٦: ١٦٠، وتفسير القرطبي المجلد الثالث ٦: ١٦١، والبحر المحيط ٣: ٣٤٥، وشرح ابن عقيل ١: ٤٦٧ – ٤٧٣.
(4) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢: ١٩٥ – ١٩٦
(5) الأنبياء/ ٢ – ٣.

ذكر علماء اللغة والتفسير أحد عشر وجهاً في إعراب كلمة (الذين)، وهي:

١- تكون بدلاً من الواو في: (أسروا).
٢- تكون مبتدأ خبره قول محذوف عامل في جملة الاستفهام، أي: يقولون: هل هذا؟
٣- تكون مبتدأ خبره (أسروا)، أي: الجملة الفعلية من الفعل والفاعل.
٤- تكون خبراً لمبتدأ محذوف، تقديره: هم.
٥- تكون فاعلاً ثانياً للفعل (أسروا)، وهذا هو الشاهد النحوي موضوع البحث، وقيل: الواو علامة الجمع
٦- تكون بدلاً من الضمير (الواو) في: استمعوه.
٧- تكون في محل نصب على البدل من مفعول: يأتي، وهو الهاء.
٨- تكون في محل نصب مفعولاً به لفعل محذوف، تقديره: ادُمُّ، أو: أعني.
٩- تكون في محل جَرّ على البدل من (الناس)، أي: اقترب للناس الذين ظلموا.
١٠- تكون في محل جرّ على البدل من الهاء في: قلوبهم.
١١- تكون فاعلاً لفعل محذوف تقديره: يقول[١].

ج- قال تعالى: ﴿ **لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً** ﴾[٢].

ذكر علماء اللغة والتفسير أوجهاً ثلاثة في إعراب الاسم الموصول (مَن)، وهي:

١- يكون في محل رفع فاعل ثان، وهو الشاهد النحوي موضوع البحث، وقيل: الواو علامة.
٢- يكون في محل رفع بدل من الواو في (يملكون).
٣- يكون في محل نصب، لأن الإستثناء منقطع، والتقدير: إنَّ من اتخذ عند الرحمن عهداً لا يكون من المجرمين[٣].

(1) ينظر: معاني القراء للفراء ١: ٣١٥ – ٣١٦، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١٧٤، وإعراب القرآن للنحاس ٣: ٦٤، ومجمع البيان المجلد الرابع ١٧: ٧، ومغني اللبيب ٤٨٧، والبحر المحيط ٣: ٥٤٣، وشرح شذور الذهب ١٧٩.
(2) مريم/ ٨٧.
(3) ينظر: مجمع البيان المجلد الرابع ١٦: ٧٣، ومغني اللبيب ٤٨٠

د- قال تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾[1].

قال أبو عبيدة: "العربُ تُجوّز في كلامهم مثل هذا أن يقولوا: أكلوني البراغيثُ...، وقد يجوز ان يجعله كلاميْنِ، فكأنك قلت: ليسوا سواء من أهل الكتاب، ثم قلت: أمة قائمةٌ"[2].

هذا ما ذكره أبو عبيدة، إلا أنّ صاحب تفسير البحر المحيط ذهب إلى "أنَّ الواو في (ليسوا) علامة جمع، لا ضمير، واسم (ليس): أمة قائمة، أي: ليس سواء من أهل الكتاب أمة موصوفة بما ذكر، وأمة كافرة"[3].

ثم انتصر أبو حيّان لأبي عبيدة – عندما خطّأهُ ابن عطية، بقوله: "قال ابن عطية: وما قاله أبو عبيدة خطأ مردود، ولم يبيّن جهة الخطإ، فكأنه توهَّم أن اسم (ليس) هو: أمة قائمة فقط، وأنه لا محذوف، ثم إذ ليس الغرض تفاوت الأمة القائمة التالية، فإذا قُدّر ثمة محذوف لم يكن قول ابي عبيدة خطأً مردودا"[4].

ثانياً: شواهد الأحاديث النبوية، وما ورد في الأثر:

١- قال رسول الله ﷺ: **(يتعاقبون فيكم ملائكةٌ بالليل، وملائكة بالنهار)**[5]، وقيل: إنَ الراوي قد اختصر الحديث الشريف بحذف صدره، وتتمَته: **(إنَّ لله ملائكة يتعاقبون...)**[6]، فإن صحَت هذه الرواية فلا شاهد في الحديث.

---

(1) آل عمران/ ١١٢.
(2) ينظر: مجاز القرآن ١: ١٠١.
(3) ينظر: البحر المحيط ٣: ٣٦.
(4) ينظر: المصدر نفسه.
(5) ينظر: صحيح البخاري (كتاب التوحيد ،وكتاب بدء الخلق) ١: ١٤٥–١٤٦، وصحيح مسلم (كتاب الصلاة) ١٢: ٢٧٨، وشرح التسهيل ٢: ١٠٧ وشرح شذور الذهب ١٧٦.
الشاهد فيه: قوله (يتعاقبون) حيث وقعت الواو فاعلاً اولاً، و (ملائكة) فاعلاً ثانياً.
(6) ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢: ٤٨.

٢- قال رسول الله ﷺ: **(أو مخرجيَ هم...)**[١].

٣- قال رسول الله ﷺ: **(يخرجْنَ العواتقُ وذواتُ الخدور)**[٢].

٤- من حديث وائل بن حجر[٣] في سجود النبي ﷺ: **(ووقعتا ركبتاهُ قبلَ انْ تقعا كفاهُ)**[٤].

ثالثا: الشواهد الشعرية:

يُعدّ الشعر ديوان العرب، كما ذكر ابن عباس (رضي الله عنه)، حيث قال: "إذا قرأتم شيئاً من كتابِ الله فلم تعرفوه، فاطلبوه في أشعار العرب، فإنّ الشعر ديوان العرب"[٥].

وفي ثنايا البحث استطعتُ أن أقف على شواهد شعرية لشعراء قدامى ومحدثين –بما لديَّ من مصادر– تضمنت أشعارهم أبياتاً حُملت على هذه اللغة، وهي:

١- قال عروة بن الورد:

وأبعدَهم وأحرصَهم عليه وإنْ كانا له نسبٌ وخيرُ[٦]

(1) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ الأحاديث النبوية (لونسك). الشاهد النحوي فيه (الواو) في (مخرجون) المبدلة ياء للإعلال، وهي الفاعل الأول، و(هم) الفاعل الثاني.

(2) ينظر: صحيح البخاري ١: ٢٨٧، و (حج) ٨١، ومسند ابن حنبل ١: ٣٦٩، ٥: ٨٤، ٨٥، ومسند الترمذي (جمعة) ٣٦، والنسائي (حيض) ٢٢.

الشاهد فيه: قوله (يخرجن) حيث يجعل نون النسوة فاعلاً اولاً، و (العواتق) فاعلاً ثانياً.

(3) وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل الحضرمي، توفي في خلافة معاوية.

ترجمته في (اسد الغابة في معرفة الصحابة) لابن الاثير ٥: ٣٨٣.

(4) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ الاحاديث النبوية ٤: ١٢٧ (لونسك).

الشاهد فيه: قوله (فوقعتا ركبتاه) حيث جعل ألف الإثنتين في كلتا الكلمتين فاعلاً أولاً، وثانياً، وألف الاثنتين في (تقعا) فاعلاً أولاً، وألف الاثنين في (كفاه) فاعلاً ثانياً.

(5) ينظر: العمدة لابن رشيق ١: ٣.

(6) ينظر: ديوانه ١٩٨، وشرح التصريح لخالد الأزهري ١: ٢٧٧، والمقاصد النحوية ٢: ٤٦٢، والمعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية – د. إميل بديع – ط١ – بيروت ١٩٩٢ – ١: ٣٩١، وفيه: وأحقرهم وأهونهم الشاهد فيه: قوله: (كانا... نسبٌ)، حيث جعل ألف الإثنين في (كانا) اسم (كان) الأول، و (نسب) اسمها الثاني.

٢- قال أمية بن الصلت:

يلومـــــونني في اشـــــتراءِ النخيـــــ ـــــل اهـــــلي، فكلّهـــــمُ يعـــــذلُ[١]

٣- قال عبيد الله بن قيس الرقيات في رثاء مصعب بن الزبير:

تـــــولّى قتـــــالَ المـــــارقين بنفـــــسه وقـــــد أســـــلماه مُبعـــــدٌ وحمـــــيمُ[٢]

٤- قال مجنون ليلى:

أحـــدقوا بي الإنـــسُ والجـــنُّ كلّهـــم لكـــي يمنعـــوني أن أجيـــكِ لجيـــتُ[٣]

٥- قال عمر بن أبي ربيعة:

رأيْـــن الغـــواني الـــشيبَ لاحَ بعـــارضي فأعرضْـــن عنـــي بالخـــدود النـــواضر[٤]

(1) ينظر: ديوانه ٤٨، ومعاني القرآن للفراء ١: ٧١٥، وسر الصناعة ٢: ٦٢٦، والمقتصد للجرجاني ١: ١٧٦، وشرح المفصل لابن يعيش ٣: ٨٧، ٧: ١٧، ومجمع البيان المجلد الثاني ٦: ١٦٠، والبحر المحيط ٣: ٣٦، والمغني ٤٨٧، وأوضح المسالك ٩١، وشرح ابن عقيل ١: ٤٧٠، والأشباه والنظائر ٢: ٣٦٣، وشرح شواهد المغني ٢: ٧٨٣. ويروى العجز (يلوم) أو (ألوم)، وفي هامش المغني ٤٨٧: قائله: أحيحة بن الجلاح. الشاهد فيه: قوله: (يلومونني... أهلي)، حيث جعل الواو فاعلاً أولاً، و (أهل) فاعلاً ثانياً.

(2) ينظر: ديوانه ١٩٦، وشرح التسهيل ٢: ١٦٦، والجنى الداني ١٧٥، وشرح شذور الذهب ١٧٧، وأوضح المسالك ٩١، وشرح ابن عقيل ١: ٤٦٩، وشرح التصريح ١: ٢٧٧، والهمع ١: ١٦٠.
الشاهد فيه: قوله: (أسلماه مبعد) حيث جعل ألف الإثنين فاعلاً أولاً، و (مبعد) فاعلاً ثانياً.

(3) ينظر: ديوانه ٦٨. الشاهد فيه: قوله: (أحدقوا الإنس) حيث جعل الواو فاعلاً أولاً، و(الإنس) فاعلاً ثانياً.

(4) ينظر: ديوانه ١٩٥، وفي شرح الأشموني ١: ٣٠٤، وفي شرح ابن عقيل ١: ٤٧١ (الهامش) – نسب البيت إلى: محمد بن عبد الله العتبي.
وبلا نسبة في شرح التسهيل ٢: ١١٧، وشرح شذور الذهب ١٧٩.
الشاهد فيه: قوله: (رأين... الغواني) حيث جعل نون النسوة في (رأين) – فاعلاً أولاً، و (الغواني) فاعلاً ثانياً.

٦- قال الفرزدق :

ولكـــــنْ ديـــــافيَّ أبـــــوهُ وأُمُّـــــهُ بحـــورانَ يعـــصرْنَ الـــسليطَ أقاربُـــه[١]

٧- قال أبو تمام :

فلـو كانـتِ الأرزاقُ تجـري عـلى الحَجـا هلكْـــنَ إذن مـــن جهلهـــنَّ البهـــائمُ[٢]

٨- قال البحتري :

كـــــدْنَ ينْهَبْنَـــــهُ العيـــــونُ سراعـــــاً فيـــه لـــو أمكـــنَ العيـــونَ انتهابُـــه[٣]

٩- قال الشريف الرضي :

نهـــضْتُ وقـــد قعَـــدْنَ بيَ الليـــالي فـــلا خيـــلٌ أعـــنَّ ولا ركـــابُ[٤]

(1) ينظر: ديوانه ٤٦، والكتاب ٢: ٤٠، والأغاني ١٤: ١٩٩، والخصائص ٢: ١٩٤، وسر الصناعة ٤٤٦، وتفسير القرطبي المجلد الثالث ٦: ١٦١، وشرح أبيات سيبويه للنحاس ١: ٤٩١، وشرح المفصل لابن يعيش ٣: ٨٩، ٧: ٧.
الشاهد فيه: قوله: (يعصرن... أقاربُ ٩ حيث جعل نون النسوة في (يعصرن) فاعلاً أولاً، و ٠ أقاربُ) فاعلاً ثانياً.
(2) ينظر ديوانه ٢٦٨. الشاهد فيه: قوله: (هلكن... البهائم) حيث جعل نون النسوة في (هلكن) فاعلاً أولاً، و (البهائم) فاعلاً ثانياً..
(3) ينظر: ديوانه ١: ١١٦. الشاهد فيه قوله: (ينهبنه العيون) حيث جعل نون النسوة فاعلاً أولاً، و (العيون) فاعلاً ثانياً.
(4) ينظر: ديوانه ١: ١٢٥. الشاهد فيه قوله: (قعدن... الليالي) حيث جعل نون النسوة فاعلاً اولاً، و(الليالي) فاعلاً ثانياً.

خاتمة

وبعد: فهذه محاولة للوقوف على لغة أصيلة من لغات العرب ما زالت حية في اللغة الدارجة بالرغم من أن العربية الفصحى قد أهملتها كتابة ونطقاً، وقد حاولتُ أن أظهرها بمظهرها العربي الأصيل، رافضاً ما نعتها بعضهم بنعوت هي بعيدة كل البعد عن الموضوعية، والأمانة العلمية التي تحتّم على العالم المنصف أن ينقل من غير إساءة للآخرين، ومن غير تأويلات وتمحلات للنصوص – وحجتي بذلك الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، والأبيات الشعرية.

وقد لا تُستبعد النزعات القبلية، والإجتماعية، والسياسية، في رفض هذه اللغة، إذ اللافت للنظر أن بعض علماء اللغة عندما يذكرون لغة هُذيل أو عُقيل، أو تميم –مثلا– لا ينعتونها بأي نعت.

فنخلص إلى القول ان إسناد فاعلين لفعل واحد مقبول وجائز عند بعض النحويين لأن العرب الأقحاح قد تكلموا بها، وإن أُهملت في العربية الفصحى، ومرفوض عند آخرين وعدم اعتمادها في التقعيد النحوي، والفصحى قد تخطتها.

أسأل الله تعالى أن يلهمنا الصواب في عظيم الأمور ويسيرها.

أ. م. د. ثامر ناصر حسين العبيدي

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- الأغاني – أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) – ت: سمير جابر – ط١ – دار صعب – بيروت ١٩٦م.
٢- البيان والتبيين – لأبي عمرو عثمان بن بحر الجاحظ – ت: فوزي عطوي – ط١ – دار صعب – بيروت ١٩٦٨م.
٣- البحر المحيط في التفسير – لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٥٤هـ) – دراسة وتحقيق: مجموعة من الأساتذة – ط١ – دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.
٤- الجنى الداني في حروف المعاني – الحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩ هـ) – ت: د. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل – ط١ – المكتبة العربية – حلب ١٩٧٣م.
٥- الجامع لأحكام القرآن – محمد بن احمد القرطبي – ط١ – دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
٦- الحماسة البصرية – صدر الدين بن ابي الفرج البصري – ت: مختار الدين أحمد – ط١ – ١٩٦٤م
٧- الدرر اللوامع على همع الهوامع – أحمد بن الأمين الشنقيطي (ت ١٣٣١هـ) – ط٢ – دار المعرفة – بيروت ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م.
٨- أسد الغابة في معرفة الصحابة – ابن الأثير علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ) – ت: خيري سعيد – المطبعة التوفيقية – القاهرة.
٩- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – إسمعيل بن حماد الجوهري – ت: أحمد عبد الغفور عطار – دار العلم للملايين – بيروت.
١٠- إعراب القرآن – أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) – ت: زهير غازي زاهد – ط٣ – عالم الكتب ومكتبة النهضة – بيروت ١٣٨٢هـ – ١٩٦٣م.
١١- الكتاب – أبو بشر عمرو بن عثمان (ت ١٨٠هـ) – ت: عبد السلام محمد هارون – دار الكاتب العربي للطباعة والنشر – القاهرة ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م.
١٢- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل – أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) – ط٢ – دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٤٣١هـ – ٢٠٠١م.

١٣- اللغة العربية: مهارتها وخصائصها – د. حمدي إبراهيم مارد – ط١ – دار ابن حجر – دمشق.
١٤- المدارس النحوية – شوقي ضيف – الناشر: دار المعارف.
١٥- المعاني الكبير في أبيات المعاني – عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) – ط١ – دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م.
١٦- المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية – إعداد: إميل بديع يعقوب – ط١ – دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.
١٧- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي – نظّمه لفيف من المستشرقين – ليدن – مكتبة بريل – د. أ. ي. ونسك ١٩٣٦م.
١٨- المقتصد في شرح الإيضاح – عبد القاهر الجرجاني – ت: كاظم بحر المرجان – منشورات وزارة الثقافة والإعلام – دار الرشيد للنشر – بغداد ١٩٨٢م.
١٩- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك – ابن هشام الأنصاري – ط١ – دار الشام للتراث – بيروت ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
٢٠- درة الغواص في أوهام الخواص – القاسم بن علي الحريري – ت: عبد الحفيظ فرغلي علي – دار الجيل – بيروت ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.
٢١- ديوان أبي تمام – ت: محي الدين الخياط – (طبعة قديمة خالية من مكان الطبع
٢٢- ديوان أمية بن أبي الصلت ت: سجيع جميل الجبيلي – ط١ – دار صادر ١٩٩٨
٢٣- ديوان أبي ذؤيب الهذلي – ت: د. أحمد خليل الشال – ط١– مركز الدراسات والبحوث الإسلامية – بور سعيد ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م.
٢٤- ديوان أبي فراس الحمداني – شرح د. خليل الدويهمي – ط١ – دار الكتاب العربي – بيروت.
٢٥- ديوان البحتري – ت: حسن كامل الصيرفي – ط٣ – دار المعارف – مصر.
٢٦- ديوان الشريف الرضي – دار صادر – بيروت.
٢٧- ديوان الفرزدق – المستشرق: جيمس.د. سايمز – منشورات الثقافة العربية – بغداد
٢٨- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات – ت: محمد يوسف نجم – دار صادر – بيروت.
٢٩- ديوان عروة بن الورد – اعتنى به: الشيخ بن أبي شنب – الجزائر.
٣٠- ديوان عمر بن أبي ربيعة – الشركة اللبنانية للكتاب – بيروت ١٩٦٨م.
٣١- ديوان مجنون ليلى – دار الكتب العلمية – ط١– بيروت ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
٣٢- سر صناعة الإعراب – عثمان بن جني – (ت ٣٩٢هـ) – ت: د. حسن هنداوي – ط١ – دار القلم – دمشق ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٣٣- سنن الترمذي – محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ) – أشرف على الطبع: عزت عبيد الدعاس – مطابع الفجر الحديثة – حمص ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م.
٣٤- سنن النسائي – أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ) – ت: عبد الفتاح أبو غدّة – ط٢– دار البشائر الإسلامية بيروت ١٤٠٦هـ – ١٩٨١م.
٣٥- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك – ت: محمد محي الدين عبد الحميد.
٣٦- شرح أبيات المفصل – فخر الدين الرازي – ت: محمد نور رمضان – منشورات كلية الدعوة الإسلامية – ط١– طرابلس (ليبيا) ١٩٩٩م.
٣٧- شرح أبيات سيبويه – أحمد بن محمد النحاس (ت ٣٣٨هـت) – ت: أحمد خطاب العمر – مطابع المكتبة العربية.
٣٨- شرح الأشموني على الفية ابن مالك – منشورات دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي – مصر.
٣٩- شرح التسهيل – جمال الدين محمد بن عبد الله الأندلسي – ت: عبد الرحمن السيد، ود. محمد البدوي المختون – ط١– هجر للطباعة والنشر – مصر ١٩٩٠م.
٤٠- شرح التصريح على التوضيح – الشيخ خالد الأزهري – دار الفكر بيروت.
٤١- شرح أبيات مغني اللبيب – عبد القادر بن عمر البغدادي – ت: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق – ط١– دار المأمون للتراث – دمشق ١٣٩٨هـ – ١٩٨٧م.
٤٢- شرح المفصل – موفق الدين بن يعيش (ت ٦٤٣هـ) – عالم الكتب بيروت.
٤٣- شرح شواهد الإيضاح – عبد الله بن بري (ت ٨٥٢هـ) – ت: د. عبد مصطفى درويش – الهيأة العامة لشؤون المطابع الأميرية – القاهرة ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
٤٤- شرح الكافية – رضي الدين الإستراباذي – ت: يوسف حسن عمر – مطابع الشروق – بيروت.
٤٥- صحيح البخاري – محمد بن اسمعيل البخاري – ت: د. مصطفى البغا – مطبعة الهندي ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.
٤٦- صحيح مسلم – مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ) – ت: محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٤٧- مجاز القرآن – أبو عبيدة معمر بن المثنى – ط٢– مؤسسة الرسالة – بيروت.
٤٨- مجمع البيان في تفسير القرآن – الفضل بن الحسين الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) – منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.
٤٩- لسان العرب – ابن منظور – إعداد يوسف خياط – دار لسان العرب – بيروت.

٥٠- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب – جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) – ت: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله – دار الفكر – بيروت.
٥١- مسند أحمد بن حنبل – ت: أحمد محمد شاكر – دار المعارف – القاهرة.
٥٢- معاني القرآن – يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ) – ط٣– عالم الكتب – بيروت
٥٣- معاني القرآن وإعرابه – إبراهيم بن السري الزجاج – ت: د. عبده شلبي – ط١ – بيروت ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
٥٤- نتائج الفكر في النحو – عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي – ت: د. محمد إبراهيم البنا – منشورات جامعة قار يونس – بنغازي (ليبيا) ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.
٥٥- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر – عبد الملك بن محمد (المعروف بأبي منصور الثعالبي) – نسختان: الأولى: طبعة قديمة. والثانية: ت: د. مفيد محمد قمحة – دار الكتب العلمية – بيروت.